ثم دخلت سنة ثمانٍ وخمسين وست مئة

يوم الخميس.

ففي يوم الأحد بعد العَصْر، ثامن عشر المحرَّم وُلِدَ لي مولود ذكر، سمَّيته باسم أبي إسماعيل، وكنَّيْتُه أبا العرب، جعله الله مباركاً، ووافق يوم مولده رابع كانون الثَّاني في قوَّة البرد، وكانت تلك الأيام كثيرة الإرجاف والتَّخويف من جهة التَّتار، خذلهم الله.

وفي منتصف صفر وَرَدَ الخبر إلى دمشق باستيلاء التَّتار على بلاد حلب بالسيف، فهرب صاحِبُها من دمشق بأمرائه الموافقين له على سوء تدبيره، وزال مُلْكُه عن تلك البلاد، وكان نزولُ التتار على حلب في ثاني صَفَر، واستولوا عليها بعد سبعة أيام في تاسع صفر، وأمَّنوهم، ثم غدروا بهم، فقتلوهم.

وكان رُسُل التَّتار بقرية حَرَسْتا عندنا، فأُدخلوا دمشق ليلة الاثنين سابع عشر صفر، وقُرئ في غدها يوم الاثنين بعد صلاة الظهر بالجامع فرمان جاء من عند ملكهم معهم، فيه أمانٌ لأهل دمشق وما حولها، وشَرَعَ أكابرُ البلد في تدبير أمرهم معهم.

وفي يوم قرئ الفرمان صُلِّي بالجامع على جِنازة الشَّرَف بن أبي عَصْرون.

وفي سابع عشر ربيع الأول وَصَلَ إلى دمشق نوَّاب التاتار، ولقيهم كبراءُ البلد بأحسن مُلْقى، وقرئ ما معهم من الفَرَمان المتضمِّن للأمان بالميدان الأخضر، ووصَلَتْ عساكِرُهم من جهة الغوطة، مارِّين من وراء الضِّياع إلى جهة الكُسوة، وأهلكوا في ممرِّهم جماعةً كانوا تجمَّعوا وتحزَّموا، وعَدِمَ بسبب ذلك غيرهم، منهم جماعةٌ من أهل قرية حَزْرما: أبو هرماس(١ المؤذِّن، وشجاع، ٥٤
وصالح، وقاسم، وغيرهم١).

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

وفي السادس والعشرين جاء منشور من هلاوو ملك التتار للقاضي كمال الدِّين عمر بن بُنْدار التَّفْليسي بتفويض قضاء القضاة إليه بمدائن الشَّام، والمَوْصِل، ومارِدِين، وميَّافارقين، والأكراد وغيره، كتب له بحلب في خامس عشر الشَّهر، وقرئ المنشور المذكور بالميدان الأخضر، وفيه تفويض جميع الوقوف إلى نظره، وخاصةً وقف الجامع المعمور بدمشق المحروسة، وكان قاضي قضاة دمشق وأعمالها قبله الصدر أحمد ابن السني، وليه من جُمادى سنة ثلاثٍ وأربعين إلى الآن، وذلك خمس عشرة سنة إلا شهرين أو نحوها. وكان كمالُ الدِّين هذا نائبه، ويفعل الله في خلقه ما يشاء.

وفي الثالث والعشرين من ربيع الأول توفي بالجبل الشيخ عماد الدِّين عبد الحميد بن عبد الهادي[1] بن يوسف بن محمد بن قُدَامه المقدسي ـ رحمه الله ـ وكان شيخاً حَسَناً لطيفاً، عَلَّم جماعةً كبيرة كتابَ الله العزيز، وابتلي بمرض مُزْمِنٍ في آخر عمره، وكان له رواية للحديث عن الثقفي وغيره، وقد أجاز لأولادي رواية ما يجوز له وعنه روايته، وهم: محمد رحمه الله، وأحمد وإسماعيل وفاطمة، جبرهم الله.

وفي الخامس والعشرين توفي الجمال بن الخَطِيري الذي كان مصاهراً لمحيي الدين القاضي.

وجاءنا الخبر بوفاة جمال الدِّين بن قوام، قتلته التاتار بأرض الغَور، رحمه الله.

---

(١) له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٨٣، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٤٦٠، النجوم الزاهرة: ٧/ ٩١، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٣.
قال إبراهيم عفا الله عنه: وهو جدُّ محمد بن عبد الهادي، مصنف كتاب «طبقات علماء الحديث»، انظر مقدمتي لتحقيقه: ١/ ١٨ ـ ٢٠.

وفي[١] أوائل ربيع الآخر ـ في العشرين من آذار ـ توفي الأوحد الدوني بحلب الذي كان قَبْلُ مدرِّساً بمَنْبِج وقاضياً، وكان مشهوراً[١].

وفي ربيع الآخر رجعت عساكر التَّاتار التي كانت عبرت على دمشق بعدما عاثت في بلاد حوران، وأرض نابُلُس وما حولها، وقيل: بلغت غاراتهم أرض غزَّة وبيت جبريل، والخليل، والصلت، وبركة زيزي، وموجب الكرَك، ونحو ذلك، فقتلوا على عادتهم الرِّجال، وسبوا الصِّبيان والنِّساء، واستاقوا من الأسارى والغنائم من البقر والغنم والأسلاب شيئاً كثيراً، ووصلوا بذلك إلى دمشق، فاشْتُري من الأسرى شيءٌ كثير، وهَرَبَ بعضُهم، واستصحبوا خلقاً كثيراً، والله تعالى يديم علينا سِتْرَه وعافيته بمحمدٍ وآله، الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به غيرنا.

وممن[٢] قتل في هذه الكرة بنابُلُس الأمير مجير الدين بن سيف الدِّين بن أبي زكري[٣]، وكان شجاعاً، بلغني أنه قَتَلَ من التتار قبل أن يُقْتَلَ جماعةً بسيفه، ومازال يَضْرِبُ به حتى نصل من يده، فصار يقاتلهم بنفسه؛ يضرب بالدَّبُّوس، ويتَّقي به الضَّرْب، ويَرْفِسُ برِجْله من يصل إليه من الفرسان حتى قَتَلَ سبعة عشر أو تسعة عشر، ثم قُتِلَ رحمه الله. وكان التتار يتعجَّبون منه، وأتوا بنَصْل سيفه إلى دمشق، وأوقفوا عليه أمراءهم[٢].

وقد كانت قلعةُ دمشق امتنع بها الوالي والنقيب في جَمْعٍ كثير بها، فاحتيجَ إلى حصارها، فجاءها من التتر خَلْقٌ كثير، وصلوا يوم الأحد ثاني عشر جُمادى

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ٢/٨، عيون التواريخ: ٢٠/٢٣٢ ـ ٢٣٣، الوافي بالوفيات: ٥/٣٣٩، نزهة الأنام: ٢٧٢، النجوم الزاهرة: ٧/٩٣، المنهل الصافي: ١/٢٩ ـ ٣١، الدليل الشافي: ١/٥.

obeikandl.com

الأولى، فما باتوا تلك الليلة حتى قطعوا من الأخشاب ما احتاجوا إليه، وكانوا استصحبوا معهم المجانيق تجرُّها الخيل وهم ركَّابٌ عليها، وقدَّموا قبل ذلك أسلحةً تجرها البقر على العَجَل، وأصبحوا يوم الاثنين يجمعون الحجارة لرمي المجانيق، فأخربوا حيطاناً كثيرة، وأخذوا الحجارة من أساسها، وأخربوا طرقاً من القنوات بسبب الحجارة، وهيَّؤوها للرَّمي، ونُصبت المجانيق في ليلة الثلاثاء، وكانت أكثر من عشرين منجنيقاً، وأصبحوا يرمون بها رمياً متتابعاً كالمطر، فأخرب كثيراً من القلعة من غَرْبها، فما أمسوا حتى طلبوا الأمان، فأُمِّنوا، وخرجوا من الغد، ونُهِبَ ما في القلعة، وأُحرق فيها مواضعُ كثيرة، وهُدِمَ من أبراجها أعاليها.

٢٠٥ ثم ساروا إلى بَعْلَبك، فتسلَّموها، وحاصروا قلعتها وأخذوها.

وساروا إلى نابُلُس وغيرها، ووكلوا بخراب كلِّ بَدَنةٍ بين بُرْجين من قلعة دمشق، فَفُعِلَ ذلك. الحكم لله العلي الكبير.

وأما السُّلْطان فكان بعساكره بغَزَّة، فلما بلغه خبرُ نابُلُس توجَّه إلى مصر، فنزل العريش، ثم قطية، ثم تفرَّق عسكره، فتوجه التُّرْك إلى مِصْر مع الأثقال، وتوجَّه هو مع خواصِّه إلى وادي موسى، ثم نزل بركة زيزي، فكبسه التَّاتار بها، فهرب، ثم استأمن له بعضُ أصحابه، وصار إليهم، وكان معهم في ذُلٍّ وهَوَانٍ، ثم قتلوه ببلادهم.

وجاءنا الخبر عن الهاربين من دمشق إلى مِصْر بموت الجمال يوسف الدَّبابيسي، أحد المعدَّلين؛ وشرف الدين بن المعين المؤذِّن، وقُبِضَ على خواصِّ السُّلْطان.

وفي يوم الاثنين السَّابع والعشرين من جُمادى الأولى طِيْفَ بدمشق برأسٍ مقطوع مرفوع على رُمْحٍ قصير، معلَّق بشعره فوق قطعة شبكة، زعموا أنه رأس

obeikandi.com

الكامل محمد بن شهاب الدِّين غازي بن العادل[١]؛ صاحب مَيَّافارقين الذي دام التاتار محاصرين له أكثر من سنة ونصف، ولم يزل ظاهراً عليهم إلى أن فني أهلُ البلد لفناء زادهم، وبلغني أنه دُخِلَ عليه البلد، فَوُجِدَ مع من بقي من أصحابه موتى أو مرضى، فَقُطِعَ رأسُه، وحُمِلَ إلى البلاد، فطِيْفَ به بدمشق، ثم عُلِّق على باب الفراديس الخارج، رحمه الله.

وقلتُ في ذلك:

ابـنُ غـازٍ غـزا وجـاهَـدَ قـومـاً ... أثـخـنـوا فـي الـعـراقِ والـمَـشْـرِقَـيْـنِ
ظـاهـراً غـالـبـاً ومـات شـهـيـداً ... بـعـد صَـبْـرٍ عـلـيـهـمُ عـامـيـنِ[٢]
لـم يَـشِـنْـهُ أنْ طِـيْـفَ بـالـرَّأسِ مـنـهُ ... فَـلَـهُ أُسـوةٌ بـرأسِ الـحُـسَـيْـنِ
وافَـقَ الـسِّـبْـطَ فـي الـشَّـهـادة والـحَـمْـ ... ـلِ لـقـد حـازَ أجْـرَهُ مـرَّتَـيْـنِ
جَـمَـعَ الـلـهُ حُـسْـنَ ذَيْـنِ الـشَّـهـيـدَيـ ... ـنِ عـلـى قُـبْـحِ ذَيْـنِـكَ الـفِـعْـلَـيْـنِ
ثـم واروا فـي مَـشْـهَـدِ الـرَّأسِ ذاكَ الـرَّ ... أسَ فـاسـتـعـجـبـوا مـن الـحـالَـتَـيْـنِ
وارتـجـوا أنَّـه يـجـيء لـدى الـبَـعْـ ... ـثِ رفـيـقَ الـحُـسـيـنِ فـي الـحُـسْـنَـيَـيْـنِ

ثم وقع من الاتفاق العجيب أن دُفِنَ بمسجد الرأس، داخل باب الفراديس، شرقيّ المحراب في أصل الجدار، وغربي المحراب طاقةٌ يقال: إن رأس الحسين ـ رحمه الله ـ دُفِنَ بها.

وفي ليلة الأحد عاشر جمادى الآخرة توفي الفقيه شرف الدين عبد الواحد بن الحسام الواعظ، المعروف بابن الحموي، ودفن من الغد في الجبل، رحمه الله.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣٢، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠، الوافي بالوفيات: ٤/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٨ هـ)، نزهة الأنام: ٢٧١، شفاء القلوب: ٣٨٧ ـ ٣٨٨، النجوم الزاهرة: ٧/ ٩٢، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٥، ترويح القلوب: ٥٦.

(٢) يبدأ من هنا خرم في (ك) بمقدار ورقة، وانظر حاشيتنا رقم ١ ص ١٤٦ من هذا الجزء.

obeikandi.com

وفي ذلك اليوم قدم القاضي محيي الدين يحيى بن محيي الدين محمد بن الزكي من عند ملك التاتار هلاوون، وقد ولاه قضاء القضاة بالبلاد الشامية جميعها.

وفي يوم الاثنين ـ صبحة الأحد المذكور ـ جاءنا الخبر من بَعْلَبَك بوفاة القاضي صدر الدين[1] أحمد بن يحيى بن هبة الله المعروف بابن سني الدولة، وكان قد سافر مع القاضي محيي الدين المذكور إلى ملك التّاتار، ثم رجعا على طريق بعلبك، فمرض صدر الدين، فأقام بها، وتوفي بعد صلاة الجمعة ثامن جمادى الآخرة، رحمنا الله وإياه.

وأخبرني[2] العلاء علي بن الشّيرازي أنه رآه في المنام، فسأله عن حاله، فقال: لما وصلتُ قيل: هاتوا الدّرة، اللهم عفوك[2].

وعمل عزاؤه بالجامع يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة.

وفي غده يوم الأربعاء قُرئ فَرَمان القاضي محيي الدين بالجامع تحت النَّسْر، وفيه توليته القضاء من قِنَّسْرين إلى العريش، ونائبه أخوه لأُمه شهاب الدِّين إسماعيل بن أسعد بن حبش، وحَضَرَ قراءة الفرمان نائبُ ملك التّاتار من المغل: إيل سبان، وزوجتُه قَعَدَتْ معه على طُرَّاحة نُصِبَتْ لها بين زوجها والقاضي إلى جانب العمود الشَّرْقي في الباب الكبير الأوسط من أبواب النَّسْر بالجامع، وشَرَعَ القاضي في جَرِّ الأشياء إلى نفسه وأولاده، ومن يتعلق به مع عدم الأهلية، وأضاف إلى نفسه وأولاده وأخيه ونحوهم عِدَّةً من المدارس: كالعذراوية، والسُّلْطانية، والفَلَكية، والرُّكْنية، والقيمرية، والكلَّاسة، انتزعها من

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٨٥، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٤، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، الوافي بالوفيات: ٨/ ٢٥٠، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٨ هـ)، نزهة الأنام: ٢٧١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٩٢، الدارس: ١/ ١٦٠، قضاة دمشق: ٧٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩١.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

الشمس الكردي، وانتزع منه أيضاً الصَّالحية، وسلَّمها إلى العماد بن العربي، ونزع الأمينية من العَلَم أبي القاسم، وسلَّمها إلى ولده عيسى، ونزع الشومانية من الفَخْر النقجواني، وسلَّمها إلى الكمال بن النجار، ونزع الربوة من الجمال محمد اليمني، وسلَّمها إلى الشِّهاب محمود بن شرف الدين محمد بن القاضي شرف الدين عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سُلْطان، وهو من بني ٢٠٦
عمه، كلُّ هذا مع ما وقع[1] منه من التقصير في حَقِّ الفقهاء في المدرستين اللتين كانتا بيده من قديم الزمان العزيزية والتقوية، وعدم إنصافه فيهما، وولى ابنه عيسى مشيخة الشيوخ بخوانق الصُّوفية، واستناب أخاه لأمه في القضاء، ومعه من المدارس: الرَّواحية، والشَّامية البَرَّانية، مع أنَّ شَرْطَ واقفِها أن لا يجمع المدرِّس بينها وبين غيرها.

وبقي[2] كذلك إلى أن ملك المسلمون في أواخر رمضان، فبذل أموالاً كثيرة على أن يُقِرَّ القضاء والمدارس المذكورة في يده ويد أخيه وولديه، ففعل ذلك، فبقي نحو شهر، ثم سافر مع السُّلْطان إلى مِصْر، وتولى القضاءَ نجمُ الدِّين أبو بكر بن صَدْر الدِّين أحمد بن سني الدولة، وقُرئ منشوره بشُبَّاك الحُكْم بالجامع يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القَعْدة سنة ثمانٍ وخمسين وست مئة[2].

ووصل الخبر باستيلاء التَّاتار على قلاع الصَّلْت، وعجلون، وصَرْخد، وبُصْرى، والصُّبَيْبة، وهُدِمَ الجميع، ووقعوا على العرب عند زيزي وحُسبان، فهزموهم، وغَنِموا أولادهم ونساءهم وأنعامهم شيئاً كثيراً، واستاقوا الجميع، وهرب سُلْطان البلاد النَّاصر يوسف بن محمد إلى البراري، فساقوا خلفه، فأخذوه، وقد بلغ شربة الماء نحو مئة دينار، وأتوا به إلى نائب التَّاتار كَتْبُغا،

(١) في النسخ ما عدا الأصل: ما عرف.
(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ب).

فوقفه وأهانه وقرَّعه، ثم أتوا به دمشق مع مَنْ قَدِمَ من الكَرَك من الدِّمشقيين الذين كانوا هربوا إليها، قدم بهم القاضي كمال الدِّين التَّفْليسي بعد مشقَّة شديدة وجدوها في الطريق من تردُّدهم مع التَّاتار كيفما داروا، فبقوا في الطريق من الكَرَك إلى دمشق نحواً من خمسة وثلاثين يوماً، ثم وصلوا في سادس رجب، وسار جماعةٌ من التَّاتار بالملك النَّاصر صاحبِ الشَّام[1] إلى هولاوو في رابع عشر رجب، ومعه ابنه العزيز، فأقام عندهم إلى أن قتلوه في سنة تسعٍ وخمسين ـ الآتي ذكرها ـ لما بلغ هولاوو كسرةُ التَّتار الذين كانوا بالشَّام مع ملكهم كَتْبُغا، فضربوا رقبته[2]، ورقبة أخيه، والصَّالح بن شيركوه، وغيرهم على ما بلغنا.

وفي أواخر جمادى الآخرة توفي النَّجيب بن النَّحَّاس؛ نقيب القاضي نجم الدِّين بن الصَّدْر بن سني الدولة.

ثم توفي المهمندار سيف الدين؛ غلام النِّظام بن المولى.

وفي أوائل شعبان ضربت رقبة والي قلعة دمشق بدر الدين ابن قراجا، ورقبة النقيب جمال الدين بن الصَّيْرفي الحلبي بالمعسكر، وغيرهما.

وفي نصف شعبان أغارت العرب على خيل الجشار التي للتَّتار ومن يتعلَّق بهم، فاستاقوها، وكانت ترعى بالمرج بتلِّ راهط وما حوله، وخَرَجَ التَّاتار بدمشق وما حولها خلفها، وكان قد وصل إلى دمشق الأشرف بن المنصور بن المجاهد شِيركُوه بن محمد بن شِيركُوه بن شاذي صاحب حمص، كان ينزل في داره، وقُرئ فرمانه بتسليم نظره في البلاد، فخرج مع التَّاتار خلف خيل الجشار، ثم رجعوا، ولم يقعوا عليها.

٢٠٧ وجاءنا الخبر من مِصْر في شهر رمضان بوفاة الحكيم جمال الدِّين بن

(١) إلى هنا ينتهي الخرم في (ك)، انظر حاشيتنا رقم ٢ ص ١٤٣ من هذا الجزء.
(٢) ستأتي مظان ترجمته في الحاشية رقم (١)، ص ١٦١ من هذا الجزء.

الرَّحْبي الطَّبيب ابن الطَّبيب[١]، وكان دَيِّناً، خيِّراً، فاضلاً في المعالجة الطِّبية، مصلِّياً، جيِّدَ العقيدة، رحمه الله.

وبوفاة النَّصير الكاتب[٢]، أحد كُتَّاب الحكم بدمشق، وكان فاضلاً في فن كتابة الشروط، ولديه فِقْه وشِعْر، رحمه الله.

وفي خامس رمضان توفي الشيخ محمد المعروف الأكَّال.

قلتُ[٣]: هو محمد بن خليل بن عبد الوهَّاب[٤] بن بَدْر البيطار من جبل بني هلال، مولده بقصر حَجَّاج خارج دمشق سنة ست مئة كما ذَكَر، وهو[٣] الذي كان يأكل من أطعمة الناس بالأُجرة، وكان يتم له في ذلك نوادر وعجائب؛ قد ذكرتُ طرفاً منها في موضعٍ غير هذا[٥]. وكان حَسَنَ الأخلاق، محسناً إلى الفقراء، صالحاً، رحمه الله.

وتوفي أيضاً النَّجْم بن الوجيه بن البوني، وكان رجلاً حسناً، صالحاً، وأبوه[٦] شيخٌ مشهور بالقراءات، قرأتُ عليه في صِغَري الجزي الأول من سورة البقرة، وكان إمام مقصورة الحنفية التي خلف مقصورة الخضر، رحمهما الله.

ومات أيضاً في رابع رمضان الشيخ سليمان المغربي، المقيم بالكلاسة في

---

(١) هو عثمان بن يوسف بن حيدرة، له ترجمة في عيون الأنباء: ٦٨٢، ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٨٦، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٥١٩.
ووالده يوسف كان من كبار أطباء عصره، وقد توفي سنة (٦٣١ هـ)، وله نحو ست وتسعين سنة، انظر ترجمته في «عيون الأنباء» ٦٧٢ ـ ٦٧٥، ٦٨٢، وانظر «كتاب الروضتين»: ٢/ ٣١١.

(٢) هو محمد بن غالب بن محمد بن موسى الأنصاري، له ترجمة في عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، الوافي بالوفيات: ٤/ ٣١٢.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٢، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٨، فوات الوفيات: ٣/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٤٥، الوافي بالوفيات: ٣/ ٤٩ ـ ٥٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

(٥) لم يذكر شيئاً من أخباره في «المذيل»، ولعله يشير في ذلك إلى أحد كتبه، والله أعلم.

(٦) سلفت ترجمته ص ٢٦٠ من الجزء الأول.

زاوية الشيخ عبد الصَّمد الدُّكَّالي شيخ المغاربة، وكانا من أهل الخير، رحمهما الله.

ووصل الخبر في ثامن رمضان باستيلاء التَّتار على صيدا من بلاد الفرنج، ونَهْبها، وخلاص ثلاث مئة أسير منها.

وفي أواخر شهر رمضان مات الرَّشيد من بني الحنبلي.

وجاءنا الخبر من بَعْلَبَك بوفاة الشَّيخ محمد اليونيني[١]، شيخ الحنابلة بها، وكان شيخاً ضَخْماً، واسع الوجه، كبيرَ اللِّحْية، يَلْبَسُ على رأسه قبع فرو أسود صُوفه إلى الخارج بلا عِمامة، ونَفَقَ على جماعةٍ من الملوك والأمراء، وحَصَّلَ منهم دُنيا واسعة، ورفاهيةَ عيشٍ، وهو الذي صَنَّف أوراقاً فيما يتعلَّق بإسراء النبي ﷺ ليلة المِعْراج، وأخطأ فيه أنواعاً من الخطأ الفاحش، فصَنْفتُ أنا في الرَّدِّ عليه كتاباً سمَّيْتُه «الواضح الجَلِي في الرَّدِّ على الحنبلي»، وكان[٢] موته على ما أخبرني به ولدُه يوم السبت تاسع عشر رمضان، رحمه الله[٢]، والله تعالى يرحمنا وإياه وسائر المسلمين[٣].

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠، ٢/ ٣٨ ـ ٧٢، طبقات علماء الحديث: ٤/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٣٩ ـ ١٤٤١، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٨، الوافي بالوفيات: ٢/ ١٢١، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٨ هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٣، النجوم الزاهرة: ٧/ ٩٢، المقصد الأرشد: ٢/ ٣٥٦، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٨٦ ـ ٢٨٩، شذرات الذهب: ٥/ ٢٩٤.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في هامش نسخة (ب) حاشية، هذا نصها: الحمد لله، ما أنصف المصنف في ترجمة الشيخ محمد، وإنما ذكر محنة دائه من الشيخوخة والضخامة وسعة الوجه وكبر اللحية، واللبس على رأسه، ولم يذكر ما قاله أبو عمر بن الحاجب، فأطنب في ذكره وأسهب، فقال: اشتغل بالفقه والحديث إلى أن صار إماماً حافظاً، إلى أن قال: ولم ير في زمانه مثل نفسه في كماله وبراعته، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة، وكان حسن الخَلْق والخُلُق، ونفاعاً للخَلْق، مطَّرحاً للتكلف، من جملة محفوظه «الجمع بين الصحيحين»، وحفظ «صحيح مسلم» في أربعة =

obeikandl.com